عجائب قارة أوروبا

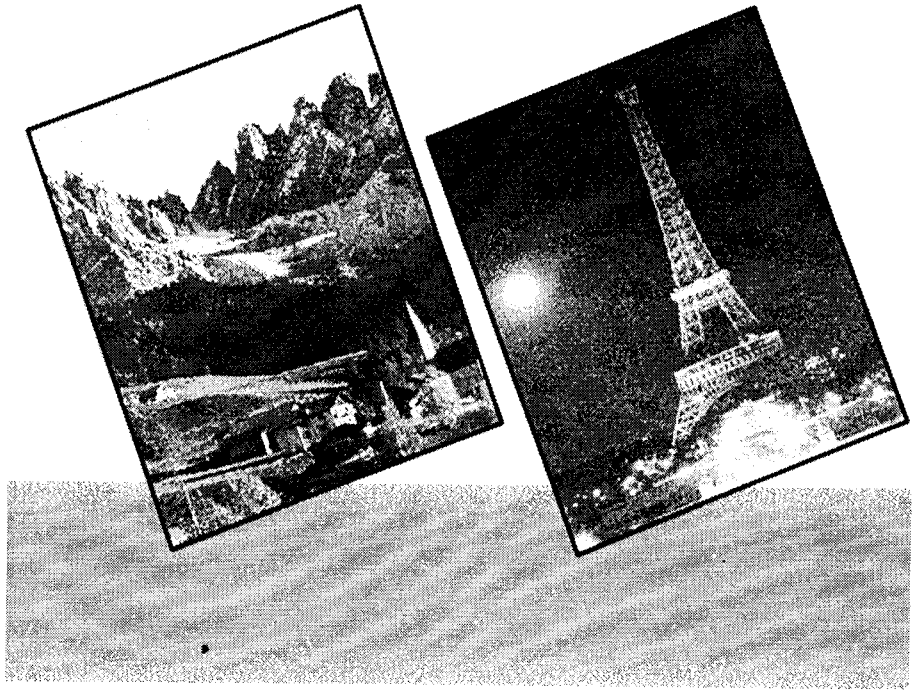

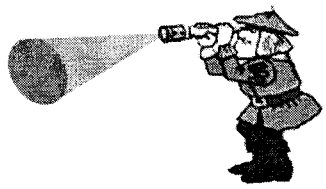

بـــرج إيفـــل
Eiffel Tower

لأول مرة فى التاريخ تستخدم كميات من الحديد والصلب ، والتى ازدهرت صناعتهما عقب الثورة الصناعية ، بدلا من الطوب أو الحجارة فى إنشاء مثل هذا الصرح العملاق الذى لم يعرف التاريخ له مثيلا من قبل ، هذا الصرح هو برج إيفل إبان الثورة الصناعية . لقد استولت فكرة بناء برج من الحديد لدى العديد من المهندسين فى انجلترا والولايات المتحدة خلال القرن التاسع عشر بحيث يبلغ ارتفاع البرج ١٠٠٠ قدم (٣٠٥ أمتار) ، ومثل هذا البرج العملاق يمثل رمزا لعصر الصناعة الجديد . ولكن فرنسا اعتنقت الفكرة بجدية وأعلنت تحديها لبناء مثل هذا البرج فى باريس عام ١٨٨٩ ، ولم يكن هذا البرج يمثل فقط الثورة الصناعية فى فرنسا ، ولكن ليظهر للعالم النهوض السريع الذى قامت به فرنسا عقب هزيمتها المذلة من ألمانيا فى حرب عام ١٨٧٠ . وماذا يعيد لفرنسا مكانتها وهيبتها أكبر من أن تبنى أكبر برج فى العالم ؟

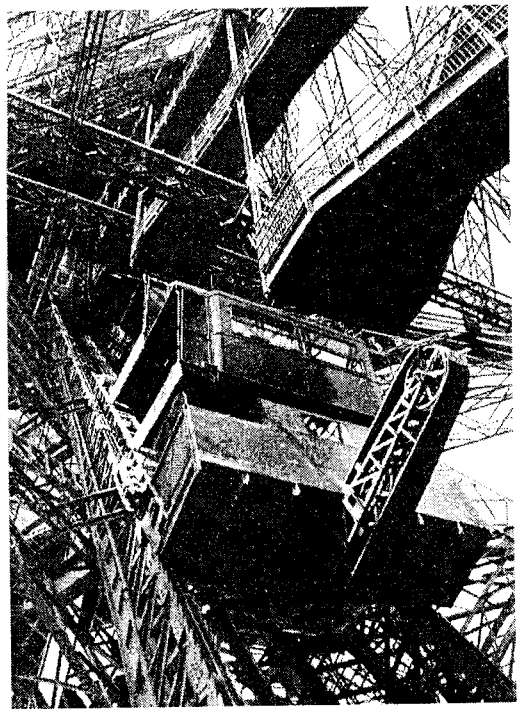

يعتبر برج إيفل أضخم بناء من الحديد صمم فى القرن التاسع عشر

واختير جوزتاف ايفل (Gustave Effil) لهذه المهمة ، وكان أبرز المهندسين الفرنسيين الذين يعملون فى تصميم

«كبارى» السكك الحديدية ولديه خبرة فريدة فى البناء باستخدام الحديد والصلب – وعندما وقع العقد عام ١٨٨٧ كان لديه عامان فقط لإنهاء بناء البرج وعمل هذا المشروع الحديدى الضخم .

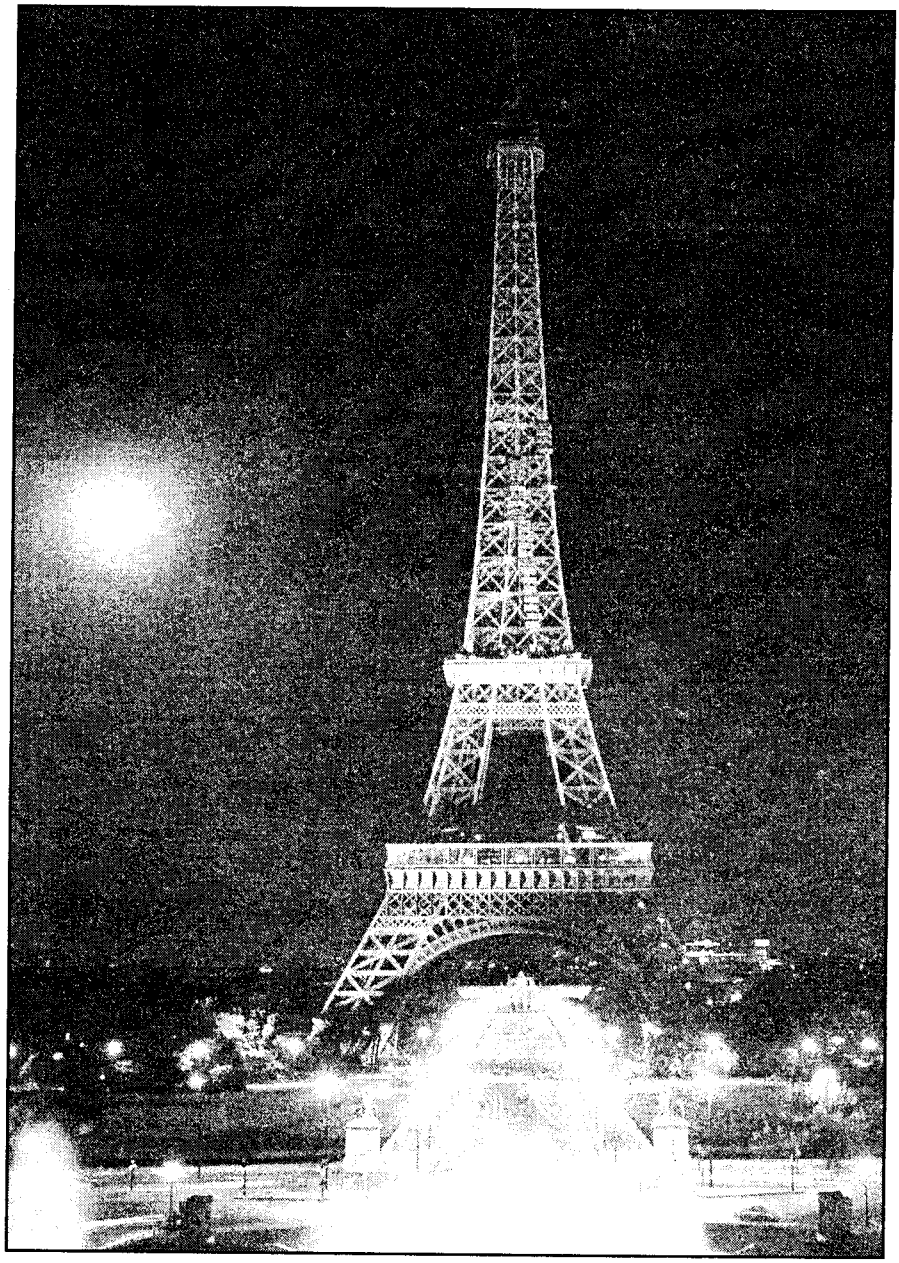

برج إيفل

ويتـركب البـرج من ١٥٠٠٠ قطعـة منفـصلة من الصلب ، ويبلغ وزن الدعامات حوالى ٧٠٠٠ طن ويرتكز على قاعدة مساحتها ٤١٠ قدم مربع (١٢٥ متراً مربعًا) ، وتوجد أعلاه محطة للأرصاد الجوية ، ومحطة التليفزيون ، ومحطة لاسلكى .

وقد صمم البرج بحيث يحتوى على شبابيك مفتوحة ، وذلك يقلل من ضغط الرياح على سطحه ، ويحتوى على ١٦٥٢ درجة سلم ، ويستطيع بعض الزوار الصعود إلى أعلى البرج على هذه الدرجات ، إلا أن كثيراً منهم يفضلون المصعد الكهربائى والذى صمم خصيصا ليتناسب مع درجة انحراف جدران البرج حتى تنتهى إلى القمة .

ولاشك أن برج إيفل جعل باريس من أشهر بقاع العالم ، وظل ذلك لمدة أربعين عاما حتى عام ١٩٢٩ ، حيث نزعت هذه الشهرة منه عندما أقامت نيويورك مبنى كريسلر (Chrysler) والذى يبلغ ارتفاعه ٣١٩ متراً ثم مبنى أمبير ستيت (Empire State) عام ١٩٣١ والذى يبلغ ارتفاعه ٣٨١متراً ، ولكن لا يزال برج إيفل يعتبر أعلى برج فى العالم ، أنشئ من أجل إظهار براعة الإنسان وتفوقه فى استخدام الحديد والصلب .

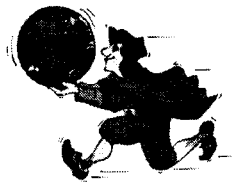

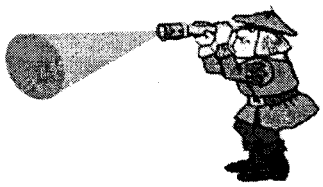

حائط هدريـــان
Hadrian's Wall

يمتـد هذا الحـائط عبـر شـمـال بريطانيـا من تاين (Tyne) حـتى سـولواى (Solway) ويعتبر أعجب وأقوى بناء أقامه الرومان لحماية أراضى إمبراطوريتهم المترامية الأطراف ، ويعتبر هذا الحائط من أشهر عجائب أوروبا .

بعد أن غزا الإمبراطور كـلادويوس بريطانيا عام ٤٣ ، واحتل الرومان شمال إنجلترا ، لم يكن لديهم أى وسيلة دفاع أو أمان ضد قبائل اسكوتلاندا ، لذلك كان لزما عليهم بناء ذلك الحائط الذى يمتد شرقا من «تاين» حتى «سولواى» غربا ، وكان ذلك قرار الإمبراطور «هدريان» عندما زار بريطانيا عام ١٢٢ وانتهى بناء السور عام ١٣٦ .

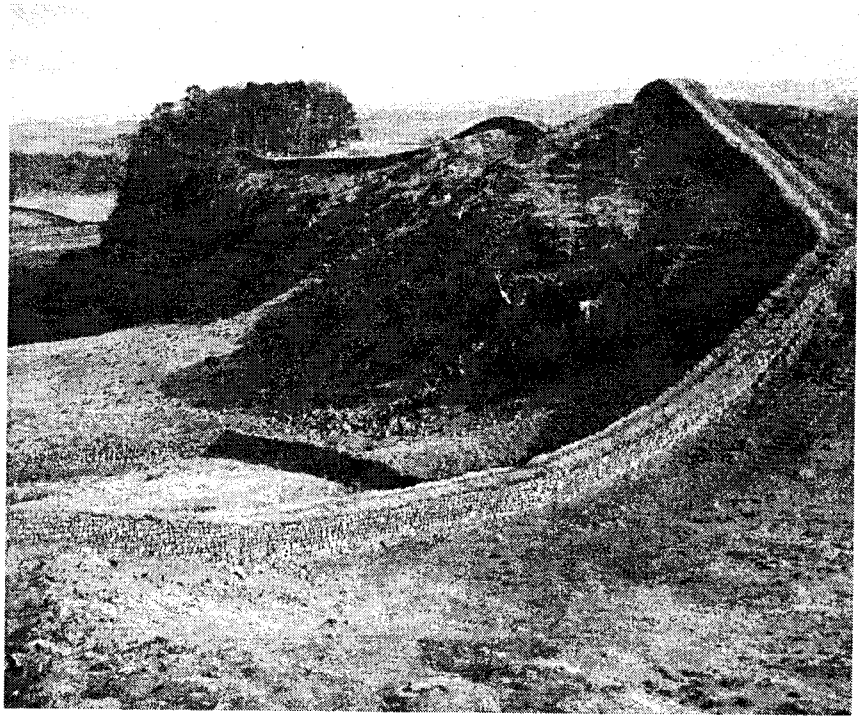

(حائط هدريان . أضخم بناء أقامه المهندسون الرومان)

ولم يكن حائط هدريان مجرد سور فقط ، بل كان نظاما دفاعيا كبيرا فيه الحصون والمعاقل والقلاع والخنادق ، وقد وصل عدد الحصون فيه إلى ألف حصن ، كما ضم السور أيضا مساكن للجنود وعائلاتهم ومعسكرات أخرى . أما القلاع فقد كانت تضم الحراس الذين كانوا يسيرون على قمة السور أثناء أداء خدمتهم ، وقد شيدت على النظام الرومانى ويفصل بين كل قلعة وأخرى ١٤٨١ مترًا .

ويبلغ طول السور ١١٨ كيلومترا وقد بنى من الحجارة ذات الأحجام المتقاربة، التى يسهل حملها وتناولها بواسطة الرجال . وعندما يظهر المهاجمون أمام السور عند أى نقطة من النقط ، يقوم الديدبان (رجال الحراسة) بتنبيه مجموعات الجيش فى القلاع أو الحصون القريبة فى كل من الجانبين الذين يقومون بحركات دائرية يدفعون خلالها العدو إلى ناحية السور ، حيث يتم مهاجمته يداً بيد . ويكمن خلف السور وبطوله طريق عسكرى للإمداد العسكرى السريع ، وقد بنى ذلك الطريق فى القرن الثالث بعد الميلاد .

وفى نهاية القرن الرابع ، هجر الجيش الرومانى السور بصورة دائمة بعد أن أدى وظيفته الأساسية وهى حماية الجزء الرومانى من بريطانيا من هجمات الشمال وأيضا من الهجمات البحرية بواسطة الساكسونيين (Saxons) والإيرلانديين . واليوم لازال جزء قصير من الحائط ممتدا ليمثل الذكرى الفريدة فى حياة بريطانيا الرومانية .

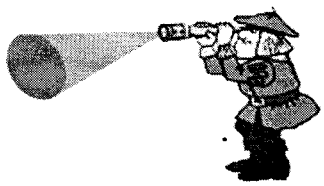

جبال الدولوميتيز بإيطاليا

The Dolomites

(جبال دولوميتيز ، تكتسب شهرتها ليس فقط بسبب ارتفاعها ، بل أيضا بسبب جمالها الخلاب ، إنها تبدو براقة حمراء عند شروق الشمس على أرضية زرقاء من السماء) .

الدولوميتيز هى سلسلة جبلية شمال جبال الألب الإيطالية بمحاذاة الحدود النمساوية ، وتأخذ شهرتها من المنظر المهيب بالغ الروعة الذى يظهر عند شروق الشمس وغروبها ، وبما لديها من حواف زجزاجية مدهشة وصخورها حجارة من الماغنسيوم . وتتكون هذه الصخور أساسا من بللورات الدولوميت الجامدة وهو معدن اكتشفه الجيولوجى الفرنسى دولوميو (Dolomieu) فى القرن الثامن عشر ، وسميت هذه الصخور باسمه ، وتترك الصخور عند لمسها بالأصابع مسحوقا ملحيا . وأعلى قمة فى هذه الجبال هى قمة مارمولادا (Marmolada) ، حيث تبلغ ١٠٩٥٨ قدمًا (٣٣٤٠ مترا) ويليها سبع عشرة قمة أخرى ارتفاعها نحو ٩٨٤٢ قدما (٣٠٠٠متر) .

وجبال الدلوميتيز ذات جمال خيالى رائع ، ولكنها بعيدة عن أماكن السكنى. تنمو على منحدراتها الغابات الخضراء ، وفى الربيع تكسوها أشجار الزهور والفاكهة التى تملأ قاع الوادى .

وأسفل جبال الدولوميتيز واديان : فال جاردنا (Val Gardena) ، وفال باديا (Val Badia) يعيش فيهما أكثر من ١٦٠٠٠ نسمة هم من سلالة الجيش الرومانى الذين أرسلهم الإمبراطور «تبيريوس» (Tiberius) للتغلب على سكان المنطقة الأصليين ، وكانوا إلى عهد قريب لا يزالون يعيشون منعزلين وقد تطورت لغتهم اللاتينية الأصلية إلى اللادنية أو الرومانش .

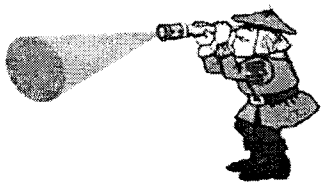

كهف فنجـال

Fingal's Cave

تعودنا دائما أن نرى مظاهر الطبيعة كالجبال والهضاب غير متناسقة وغير منتظمة ، أما أن نرى أحدها وقد ظهر غاية فى الدقة والانتظام كما لو شيده وأشرف عليه عباقرة الهندسة والبناء ، فهذا ما يدعو حقًا للدهشة والعجب ..

وكهف فنجال أحد هذه المظاهر التى تدعو إلى الدهشة وهو كهف بحرى من حجر البازلت فى جزر هبريديان (Hebridean) على الساحل الغربى لاسكوتلندا ، وهو أشهر مثال لفن الهندسة المعمارية الطبيعية . وتشير الدراسات الجيولوجية إلى أن الجرف البازلتى عند منحدر الشاطئ والذى ينحدر رأسيا إلى أعماق البحر قد تشكل إلى أعمدة سوداء وبنية على هيئة صفوف كونت فى النهاية كهفا واسعا على جانب المنحدر الساحلى، وتحمل الأعمدة فوق قمتها كتلة من البازلت على شكل الأسفنج ، ويغطى كل عمود من الخارج ما وصفه الزوار على مدى ثمانية عشر قرنا «رواسب كلسية صفراء» والتى تمتد بين عمود وآخر بما يشبه المعابد اليونانية القديمة.

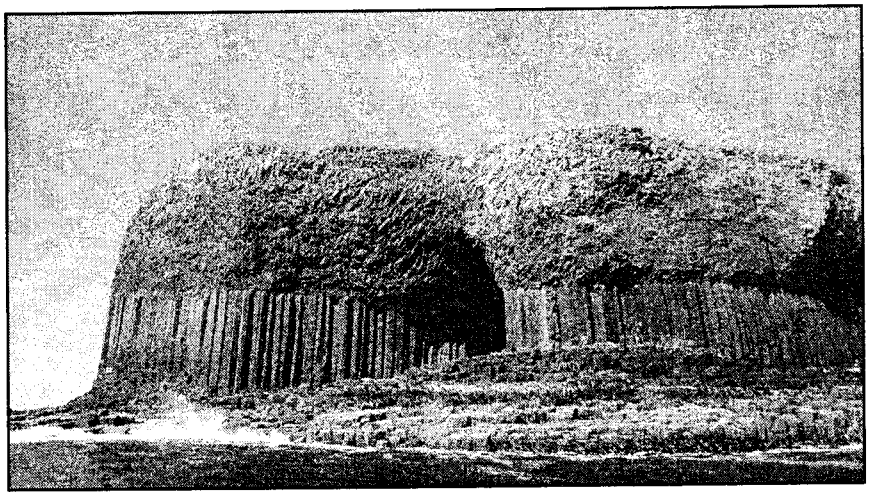

كهف فنجال . رواسب بازلتية كونت مكعبا سداسى الأوجه على منحدر الساحل

ولقد اكتسب كهف فنجال شهرته فى أوروبا فى نهاية القرن الثامن عشر عندما زاره السير جوزيف بانك (Sir Joseph Banks) رئيس الجمعية الملكية فى عام ١٧٧٢ ، حيث أعجب هو ومن معه بهذا الكهف عندما كان فى طريقه إلى ايسلاندا (Iceland) ، حيث بدأ الكهف كأثر طبيعى لا دخل للإنسان فيه. أما فنجال فهو شخصية أسطورية أو خرافية ، يفترض أنه بطل الشعر باللغة الغيلية (Gaelic) – وهى لغة فى إيرلندا والمرتفعات الاسكوتلندية – ويفترض أيضا أنه عاش فى القرن الثالث بعد الميلاد .

إن الربط بين ظاهرة كهف فنجال الطبيعية ، والمراجع الشعرية هو شىء من قبيل التزوير والتلفيق ، أو التهم الرومانسية ، ولكن حقيقة الأمر أن الكهف جذب انتباه كثير من الزوار كالشعراء والرسامين والموسيقيين ، وأثرياء العالم كالسير روبرت بيل (Robert Peel) والذى سماه الكهف الذى لم تصنعه الأيدى – كما جذب أيضا انتباه الموسيقار العالمى مندلسون (Mendelssohn) (١٨٠٩ – ١٨٤٧) والملكة فيكتوريا والأمير ألبرت وآلاف من المسافرين عبر أوروبا .

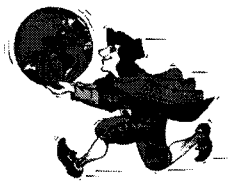

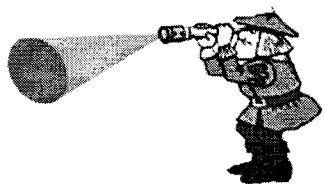

أيسلندا .. أرض الجليد والنار

Iceland

جزيرة نائية تقع تمامًا عند الدائرة القطبية الشمالية وتمثل جمهورية مستقلة عاصمتها «ريكيافيك» .. وتبعد عن جرينلاند نحو ٣٠٠ كيلومتر وعن النرويج ١٠٥٠ كيلومترًا .. وهى تعد أكبر جزر أوربا بعد بريطانيا .. إذ تبلغ مساحتها ١٠٣ ٠٠٠ كيلومتر مربع ، ويسكنها نحو ٢٧٧ ألف نسمة .. وهى إحدى الدول الاسكتدنافية التى تضم بالإضافة إليها : الدنمارك ، والنرويج ، وفنلندا ، والسويد ..

وعلى الرغم من صغر هذه الدولة إلا أن بها العديد من العجائب والمتناقضات إذ أن أرضها عبارة عن هضبة بركانية ترتفع نحو ٦٠٠ متر عن سطح البحر وحتى الآن يوجد بها عدد من البراكين الثائرة ، أهمها بركان «هيكلا» أو «جبل النار» والذى يصل ارتفاعه إلى ٤٤٧ مترًا ، وكانت آخر ثوراته المدمرة عام ١٩٤٧ .

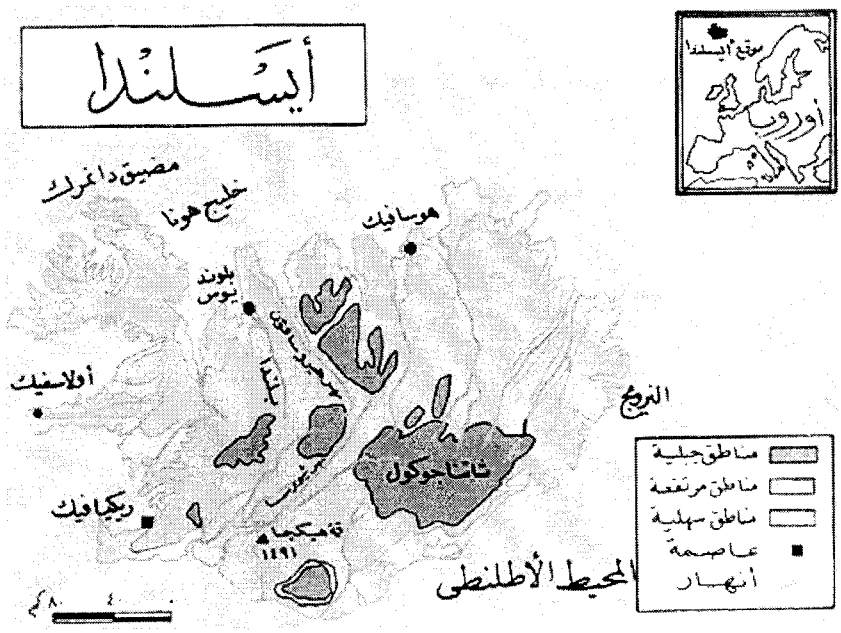

تغطى الأنهار الجليدية نحو ١٢ ٪ من مساحة أيسلندا ، وتشتهر هذه الأنهار الجليدية بينابيع المياه الحارة التى تتدفق وسط الجليد ، فينتشر الدخان «البخار» فوق الجليد ، ولعل هذا هو سر تسمية العاصمة «ريكيافيك» والذى يعنى «خليج الدخان» !! وأيضا سر تسمية أيسلندا بأرض الجليد والنار !!

يستخدم السكان هذه الينابيع الحارة فى التدفئة وتوليد الكهرباء ، وقد تسببت هذه الينابيع فى تكوين صدع «تينج» الشهير والذى تقع عليه أيسلندا ، ويذكر العلماء أن هذا الصدع يتسع بمعدل بضعة سنتيمترات سنويا مما يسبب النشاط البركانى الذى تشهده الجزيرة..

يتركز نحو ٦٠ ٪ من السكان فى المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية ، وخاصة فى العاصمة «ريكيافيك» ودلك بسبب اعتدال المناخ عما هو سائد فى بقية الجزيرة حيث تكثر زراعة بعض أنواع الخضراوات والفاكهة بالإضافة إلى تربية الماشية .

صورة ينابيع المياه

أما الحرفة الأساسية للسكان هناك فهى صيد الأسماك وخاصة سمك السالمون وسمك الرنجة ، بالإضافة إلى صيد الحيتان والفقمة .

يسكن العاصمة «ريكيافيك» نحو ٥٠ ٪ من سكان الجزيرة ، وتتمتع منازلها ومؤسساتها بالتدفئة المركزية بفضل ينابيع المياه الحارة التى تخرج من باطن الأرض .. ويوجد بها حوض سباحة مكشوف ليس له مثيل فى أوربا كلها ويعتمد أيضا على تلك المياه الطبيعية الدافئة !!

تعرف أيسلندا أيضا ببلاد شمس منتصف الليل .. إذ يستمر نهارها أربعا وعشرين ساعة فى شهر يونيو .. أما فى شهر ديسمبر فالنهار مظلم كالليل .

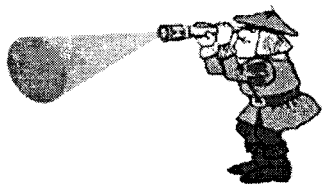

سان بطرسبرج (لننجراد)
Leningrad

إذا كنت قيصرا لروسيا ، فأنت لا تعرف المستحيل . هذا هو ما عرفه وفعله القيصر بطرس الأكبر ، أعظم القياصرة الروس وأكثرهم حماسا ونشاطا عندما أمر عام ١٧٠٣ ببناء مدينة سان بطرسبرج (St Petersburg) أجمل مدن العالم، وكانت عاصمة روسيا من عام ١٧١٢ حتى ١٩١٨ والتى أصبحت تسمى لننجراد منذ عام ١٩٢٤ .

وكانت روسيا أكثر دول أوروبا تخلفا فى القرن السابع عشر ، ولكن عندما تولى القيصر بطرس الحكم عام ١٦٨٩ بدأت تزحف إليها المؤثرات الغربية ، وكان بطرس أول عاهل روسى يسافر إلى الخارج متخفيًا فى رحلة إلى فرنسا وإنجلترا وهولندا عام ١٦٩٧ ، وقرر حينذاك أن يجعل من روسيا دولة متحضرة ، وكان أول برامجه أن يقوى البحرية الروسية ببناء مكان لتشييد السفن ، وأيضا ببناء مدينة كبيرة لا تكون فقط لمجرد خدمة هذه الترسانة البحرية وتستفيد من ازدهار حركة التجارة ، ولكن أيضا لتنافس عواصم أوروبا وتكون أكثر بهجة وإشراقا وفخامة .

ووقع الاختيار على مدينة سان بطرسبرج ، وبدأ القيصر بطرس يفكر فى نمط المدينة التى يريدها عاصمة عالمية ، ولم يشأ أن يجعلها على النمط الروسى حتى لا تكون نسخة مكررة من موسكو . إنه يريد أن يجعلها نمطا فريدا ، وأرسل إلى كثير من فنانى أوروبا المعماريين ، مثل تريزنى (Trezzini) ، فونتانا (Fontana) الإيطاليين ، شاديل (Schadel) الألمانى ، وأصبح الفنانون المعماريون الروس غرباء عن المدينة لم يشركهم فى العمل حتى لا تكون المدينة الجديدة نسخة مكررة من موسكو التى صمموها .

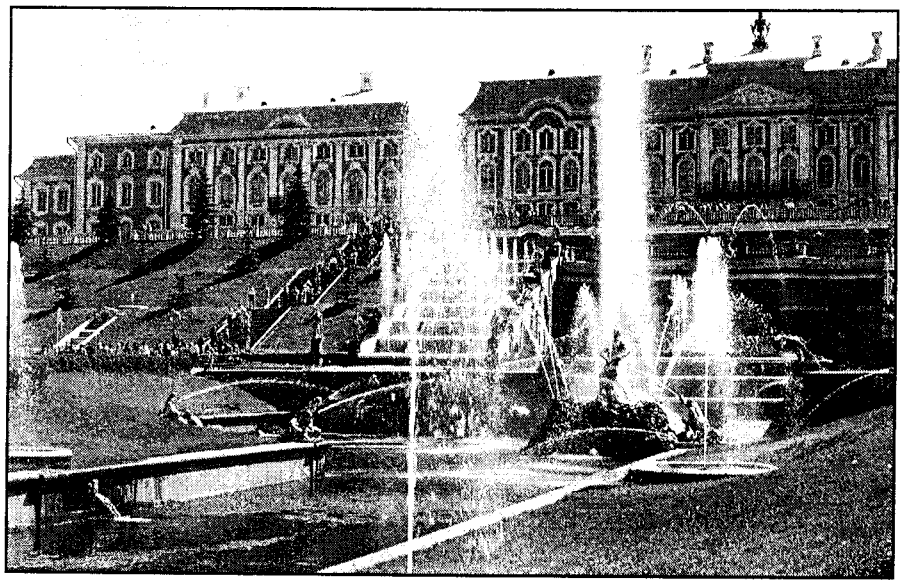

قصور باروكية روسية ساعدت فى أن تكون لننجراد من أجمل مدن أوروبا

وعندما توفى بطرس عام ١٧٢٥ كان العمل فى المدينة أوشك على الانتهاء، فقد شيدت مبان رائعة كحصن أو قلعة بيتر –بول (Peter-Paul) والكاتدرائية وقصر منشيكوف (Menshikov) وقصر الصيف وقصر الشتاء . لقد بنيت المدينة بتضافر جهود كل المواطنين الروس وكثير من خارجها، وتعاون النبلاء والتجار والمعماريين لبناء المساكن هنا وهناك حتى إذا نفدت الحجارة من المدينة كان لزاما على كل شاحنة أن تجلب معها ثلاثة أحجار عند دخولها المدينة ، وعلى كل قارب أن يجلب معه عشرة أحجار ، أما السفينة فلزاما عليها أن تجلب معها ما لا يقل عن ثلاثين حجرا ، لقد كانت مدينة سان بطرسبرج مدينة شخصية وخاصة لبطرس الأكبر. لقد كان يشرف بنفسه على أدق تفاصيل بناء المدينة .

ويمكنك أن تشاهد أنماطا كثيرة من الفنون المعمارية فى هذه المدينة حتى سميت المدينة باسم «سيمفونية الفنون»– ويغلب عليها نمطان : النمط الباروكى (Baroque) – وهو نمط ساد فى القرن السابع عشر يتميز بدقة الزخرفة وغرابتها أحيانا وباصطناع الأشكال المنحرفة أو الملتوية والزخرفة على نحو مفرط أو غريب – ونمط الديكور الروسى التقليدى . وقد شيد فى المدينة

على هذا المنوال ؛ قصر الشتاء ، وقصر بيتر هوف وكاتدرائية سمولنى (Smolny) – وقصور ستروجنوف وفورونتسوف .

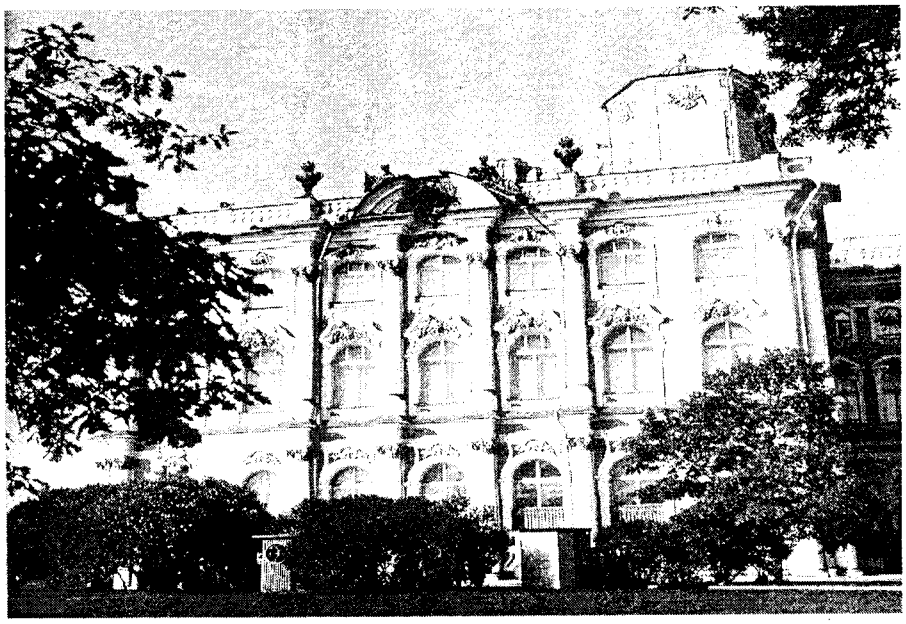

قصر بيتر هوف

ومن عام ١٩١٢ حتى ١٩٢٤ كانت سان بطرسبرج تعرف باسم بيتروجراد (Betrograd) ، ثم عرفت باسم لننجراد (Leningrad) منذ وفاة لينين (Lenin) قائد الثورة الروسية .

والآن تسمى سان بطرسبرج .. وتعتبر ثانى مدن روسيا من حيث عدد السكان بعد موسكو العاصمة ، وهى أيضا ميناء روسى ضخم وأحد المراكز الصناعية الكبرى هناك .. وتقع فى شمال غرب روسيا ، ونظراً لوقوعها أقصى الشمال ، فإنها لا تتمتع فى الشتاء إلا بفترات قصيرة يسطع فيها ضوء النهار ، أما فى شهر يونيو فتمر بها حوالى ثلاثة أسابيع تسودها ليال بيضاء لا يغطى الظلام خلالها صفحة السماء بصورة كاملة أبداً .

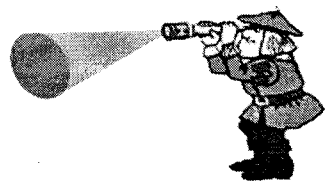

فنيسيا
Venice

بنيت مدينة فنيسيا الإيطالية فى البحر الأدرياتيكى على مسافة ٢ ميل (٤ كيلومترات) من الأراضى الشمالية الشرقية لإيطاليا ، حيث تبدو متلألئة وقد أحاطها البحر واخترقها أيضا . وتنفرد فنيسيا من بين مدن أوروبا بموقعها البحرى الفريد وثرواتها الفنية والمعمارية .

وتبدأ قصة فنيسيا فى القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد عندما فر سكان إيطاليا الأصليين أمام غزوات البربر إلى جزر البحر المستوية ، حيث استقر بهم المقام وبدءوا فى بناء المنازل على قواعد خشبية أحضروها معهم لهذا الغرض .

وفنيسيا فى البداية هى مقاطعة بيزنطية ، النصف الشرقى من الإمبراطورية الرومانية القديمة ، واتصلت عبر البحر مع تجار البحر المتوسط ، وكونت ثروة قوية مكنتها من أن تعتمد على نفسها وتصبح جمهورية لها حكومة مستقلة.

فنيسيا تبدو وكأنها غارقة فى البحر . إنها تجلب أنظار العالم إليها

لقد أصبحت فنيسيا أغنى مدن أوروبا خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر، ولكن الاكتشاف البرتغالى للمحيط الهندى حد من قوة فنيسيا التجارية حيث بدأت فى الانحدار خلال القرن السادس عشر ولكن ما جلبته من ثروات خلال الفترة السابقة جعلها لا تزال تحتفظ بجمالها وبهجتها فلا تزال من أجمل المدن تجذب إليها أنظار كثير من السياح والشعراء والفنانين والأدباء .

أما مركز المدينة وأكبر ميادينها فهو ميدان سان ماركو (San Marco) وبه كاتدرائية سانت مارك (St Mark) وهى من أجمل المبانى كما وصفها جون روسكين : «مجموعة من الأعمدة والقباب البيضاء تجمعت على شكل هرم منخفض ، ثروة مكونة من الذهب والبورسلين والألماس وقد دفنت تحت خمس شرفات لها أسقف من الرخام عليه نحوت صافية كالكهرمان ودقيقة كالعاج» . وتعتبر هذه الكاتدرائية رمزا لعصر فنيسيا الذهبى وقوة ثروتها آنذاك . وفى القرن التاسع أراد الفنيسيون أن يعلنوا استقلالهم عن بيزنطية بالتخلص من سان ثيودور St Theodore وتنصيب سان مارك (St Mark) بدلا منه ، لذلك قاموا باختطاف رفات سان مارك من الإسكندرية وبنوا له كنيسة ، لكن الكنيسة الأولى أحرقت، أما الكنيسة الحالية فقد شيدت على النظام اليونانى بين عامى ١٠٦٣ ، ١٠٩٤ ، ومنذ ذلك التاريخ وحتى القرن السادس عشر كان المبنى يزخر من الداخل والخارج بالكثير من المنحوتات الثرية، والرخام الفاخر ، والغنائم التى أخذت فى حروب فنيسيا المنتصرة .

أما برج الكنيسة فهو يقف منفصلا عن المبنى ، ومن هذا البرج قام جاليليو (Galileo) بوضع تلسكوبه ليدعو التجار ليشاهدوا سفنهم وهى عائدة من رحلاتهم البحرية .

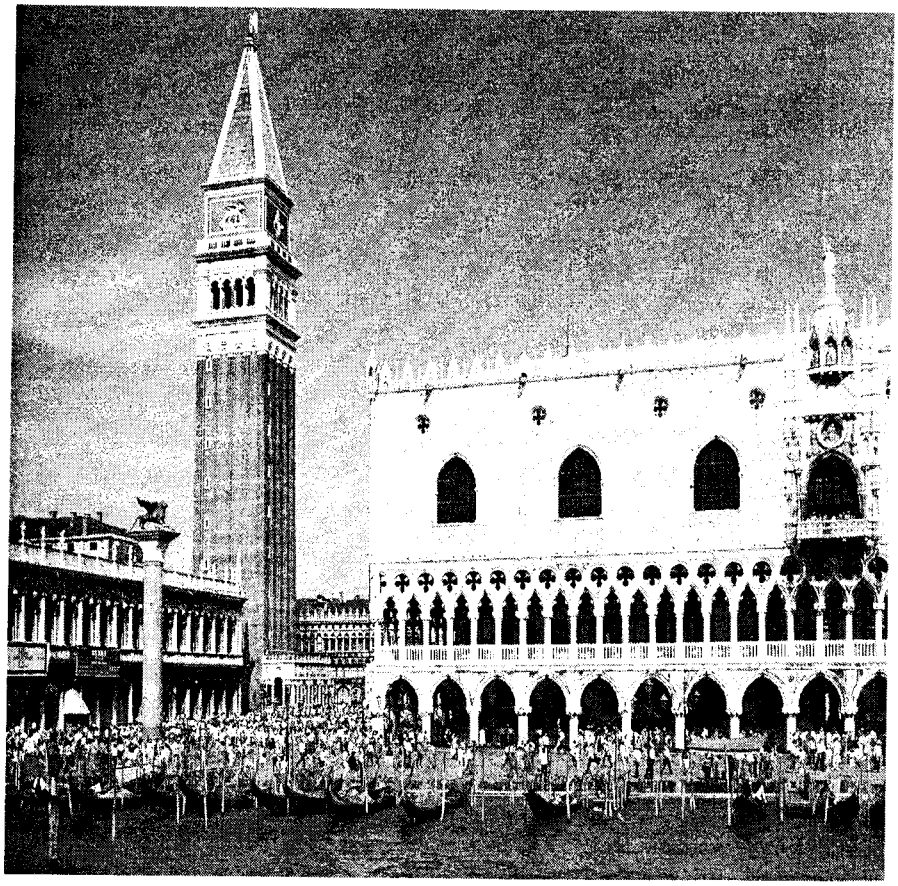

قصر «دوج» (Doge) بفنيسيا . نظام معمارى فريد لا مثيل له

ثم يأتى قصر «دوج» فى المرتبة الثانية من حيث الشهرة ، وقد كانت عائلة «دوج» الحاكمة هى أغنى عائلات فنيسيا ، وكانت تأخذ على عاتقها تجديد العلاقة بين فنيسيا والبحر الذى هو مصدر ثروتها . وقد بنى هذا القصر عام ٨١٤ واحترق فى نفس ميعاد احتراق كنيسة «سانت مارك» ، والقصر مزين

بالأقواس والتى تحمل البناء والحوائط ، ويحتوى القصر على البلاط الملكى وقاعات المحاكم ، وبه ثلاث قاعات لها سلالم مطعمة بالذهب لا تزال موجودة منذ القرن السادس عشر حتى الآن .

ومدينة فنيسيا أقل المدن تلوثا بسبب عدم وجود سيارات بها وعلى قاطنيها أن يسيروا على الأقدام أو يركبوا القوارب أو الجندول (وهى زوارق خاصة فى فنيسيا) ، ولكن البحر الذى طالما أثرى وأعطى الحماية لفنيسيا أصبح مصدر تهديد لها الآن ، فالمدينة تغطس تدريجيا بمقدار ٢ بوصة (٥سم) كل قرن من الزمان ، وأصبحت معرضة للفيضانات والتى كانت تتعرض لها عرضا فقط ، وتعرض جوها للتلوث بسبب المصانع القريبة والتى أتلفت الحجارة والرخام . وتبذل الأمم جهودا من أجل الحفاظ على مدينة فنيسيا وطابعها الخاص ، وذلك عن طريق إيجاد حلول للمشاكل التى تتعرض لها ، مثل التلوث ، والفيضانات ، وذلك من أجل أن تعيد إليها رونقها وجمالها الذى طالما اتصفت به .

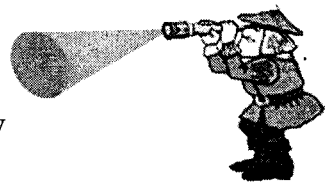

خلجان النرويـج

The Fjords Of Norway

لعل الاسم العلمى لهذه الخلجان هو «الفيوردات» ، والفيورد هو مدخل أو ذراع ضيق طويل فى ساحل البحر تجده عامة جوانب مرتفعة . ونظراً لوجود الفيوردات على طول أطراف الأقاليم الجبلية التى كانت عرضة فى الماضى للحت الجليدى ، فمن المعتقد أن تكون هذه الفيوردات ترجع إلى الوقت الذى كانت فيه الأنهار الجليدية تشق طريقها نحو البحر ، ومن ثم حفرت لنفسها وديانًا عميقة خانقية إلى أقل من مستوى سطح البحر فطغت مياهه على أطرافها الدنيا .. ولعل أحسن الأمثلة على الفيوردات تلك التى توجد على سواحل النرويج وجرينلاند .

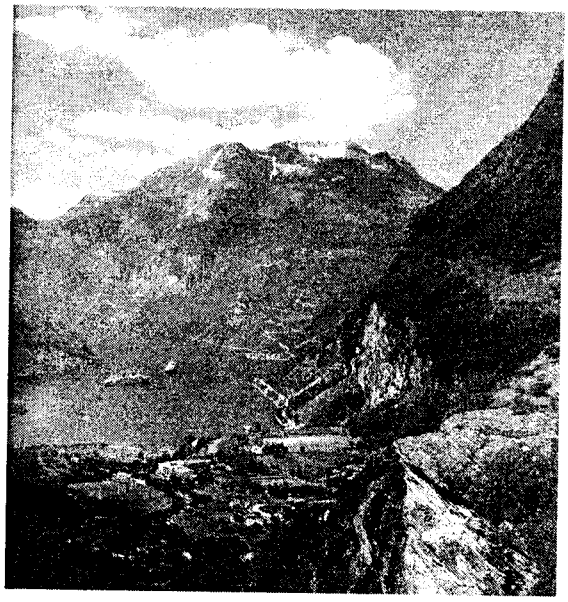

مدينة جيرانجر (Geiranger) **على ضفاف خلجان النرويج . إنها تبعد مسافة ٨٠ميلا (١٣٠كم) عن البحر .**

وخلجـان النرويج ، تلك الوديان الغارقة فى مياه البحار والتى تشق طريقـهـا عـبـر أراضى سـاحل النرويج المتعرجة ، هى واحدة من أروع مشاهد أوروبا الشمالية، ومنذ مـئـات الملايين من السنين (من العصر الكمبرى –Cambrian– حتى العصر السليورى–Silurian) كانت غالبية أراضى النرويج مغمورة تحت مستوى سطح البحر ، ثم انطوت الأرض

وتجعدت لتصنع نظاما جبليا يستمر مع جبال كاليدونيان (Calidonian) فى اسكوتلاندا ، وفى الحقبة الثالثة والتى بدأت منذ ٦٥ مليون عام انطوت الأرض أكثر وظهرت جبال النرويج ، خاصة بطول الساحل الغربى وهو نفس النظام الذى ظهرت به جبال العالم الكبرى .

ولأنهار النرويج خاصية غريبة ، فهى قادرة على إحداث تآكل لما حولها ، فهى تخترق الخطوط الضعيفة فى الجبال صانعة بذلك ممرات وأودية ضيقة على شكل حرف(V) على الساحل ، وترتفع الحوائط الصخرية للمضيق مئات الأمتار فوق سطح الماء .

ولساحل خلجان النرويج تاريخ طويل يتعلق بتاريخ البلد نفسها ، فعلى ضفاف الخلجان انتشرت الحياة واتصلت المجتمعات منذ العصور الوسطى حيث وحد بينهم الملك هارالد هارفارج (Harald Harfage) فى القرن التاسع . لقد ساعدت طبيعة النرويج البحرية على جعل مواطنيها من أقوى شعوب العالم تعاملا مع البحار .

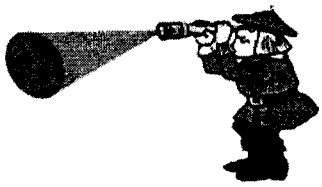

قصر الحمراء
The Alhambra

لقد شهد عام ١٤٩٢ حدثين هامين للعالم ، أولهما : اكتشاف كولومبس للعالم الجديد ، وثانيهما : انهيار حكم العرب فى الأندلس بعد قرابة ٨٠٠ عام والذى وصل إلى قمته من القرن الثامن حتى القرن الحادى عشر . لقد كانت إمبراطورية الأندلس وعاصمتها قرطبة (Cordoba) من أكثر مدن أوروبا تقدما وأرقى مجتمعاتها . لقد شهدت الأندلس أرقى أنواع الفنون والعلوم تحت الحكم الإسلامى ذلك الحكم المتسامح الذى عاش فى ظله اليهود والنصارى جنبا إلى جنب مع المسلمين ، وكانت الأندلس ينبوعًا يفيض بكافة العلوم والحضارات على بلاد أوروبا فكان من أهم العوامل التى قادتها إلى عصر النهضة .

فى عام ١٠٣١ انهارت قرطبة وانقسمت إلى عدة ممالك صغيرة واستطاعت المملكة المسيحية فى الشمال أن تستعيد نفوذها فى أسبانيا وفى بداية القرن الثالث عشر لم يتبق للمسلمين إلا مملكة غرناطة (Granada) – واستمر حكم العرب لمدة قرنين ونصف قرن آخرين حتى عام ١٤٩٢ حين اضطر آخر سلاطين غرناطة لتسليم المدينة للقائد الكاثوليكى الرومانى فرديناند وزوجته ايزابيلا . لقد كانت «غرناطة» آخر معقل للمسلمين فى أسبانيا الإسلامية ، وشيد بها أكبر أثر تاريخى يشير إلى مجد العرب المسلمين فى أوروبا . إنه قصر الحمراء .

وتقع مدينة غرناطة (Granada) على الحافة الشمالية الغربية لسلسلة جبال سيرانيفادا فى جنوب أسبانيا لتطل على سهل لافيجا الغنى . وشيد قصر الحمراء على بقعة مستوية ليواجه من ناحية الشمال نهر دارو (Darro) أما وجهته الجنوبية فناحية الوادى ، بدأ العمل فى بناء القصر عام ١٢٣٨ عندما شرع فى بنائه «ابن الأحمر» أول سلطان لمدينة «غرناطة»واستكمل بناؤه فى القرن الرابع عشر فى عهد يوسف الثالث ومحمد الخامس .

ولجدران القصر وأعمدته منظر خلاب من الخارج ، وقد ركزت جميع ديكوراته من الداخل .

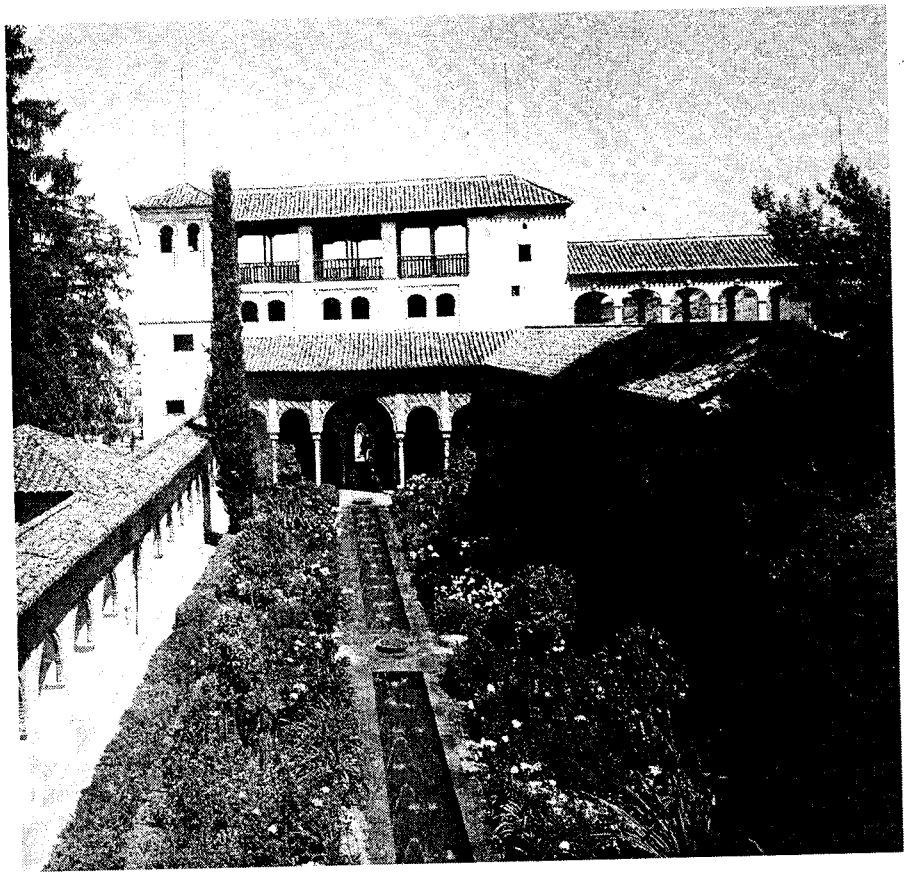

قصر الحمراء وقد شيد على أرض مستوية . إن حدائقه الغناء تخفف وتلطف من حرارة الصيف

وقد قسم القصر من الداخل إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول يشمل القلعة (الحصن) وهو ناحية الغرب ، أما القصر نفسه فيقع فى المركز ، وقد خصص للسلطان وأهل بيته أما الناحية الشرقية فيقع فيها المدينة الملكية ، والتى لم يعد لها أثر الآن ، وقد شكل مدخل القصر على هيئة حدوة حصان ووضع على القوس الذى يعلو المدخل رمز يشير إلى أركان الإسلام الخمسة : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلا ، وسمى مدخل القصر ببوابة العدالة .

وتؤدى بوابة العدالة إلى بهو فسيح به صهريج كبير شُيد من الصخور ويستخدم لتخزين مياه الأمطار عندما ينقطع إمداد الماء للقلعة أثناء الحصار .

أما إذا دخلت قصر الحمراء فسوف تجد نفسك فى عالم آخر . هذا ما وصفه الكاتب الأمريكى واشنطون ايرفنج (Washington Irving) عند زار قصر الحمراء ، حيث قال : « ... إنه سحر ، فإذا ما دخلت القصر فستشعر وكأنك قد انتقلت إلى عصر آخر وكأنك تحلم ، وكأنك تعيش فى عصور العرب الزاهية» . ويقودك المدخل إلى بهو عظيم مستطيل الشكل ، فى منتصفه بركة يحفها نبات الآس العطرى ، وفى شمال هذا البهو ، بهو آخر زين بالرخام وأعد لاستقبال السفراء ، تتوسطه حجرة العرش حيث يستقبل السلطان أهم زائريه . وقد غطيت أبواب وأعمدة وسقف البهو بخشب الأرز (Cedar) المصقول ، أما الأرضيات فقد غطيت بالرخام الفاخر الأخضر والبرتقالى .

وبالقصر صالات أخرى ، منها حجرات للملابس الملكية ، والحمامات الملكية والصالات الملكية وصالة الأختين (Hall Of Two Sisters) .

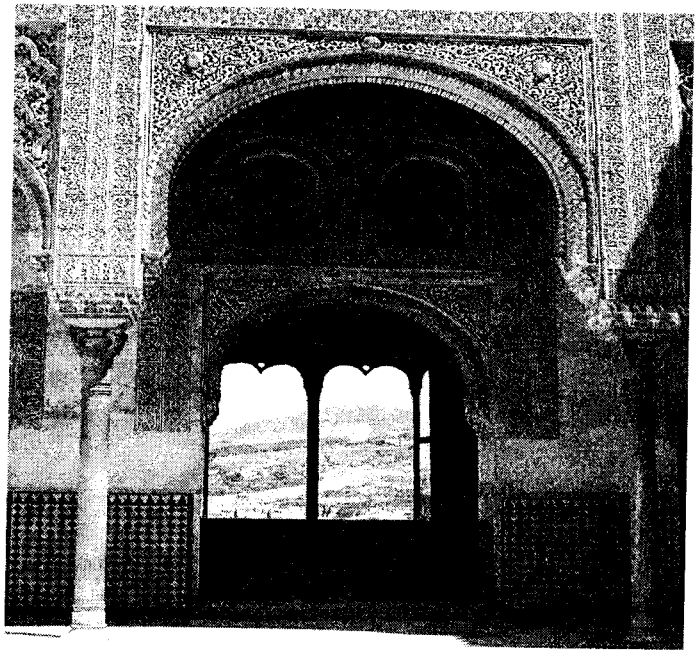

إحدى شرفات قصر الحمراء

وهناك أيضا حديقة «داراكسا» «Daraxa» وبها منزل صيفى أحد غرفه تعرف باسم صالة الأسرار ، حيث يستطيع الشخص أن يستمع من إحدى أركانها ما يهمس به فى الركن الآخر .

وقد زينت جدران القصر فى أعلاها بآيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة .

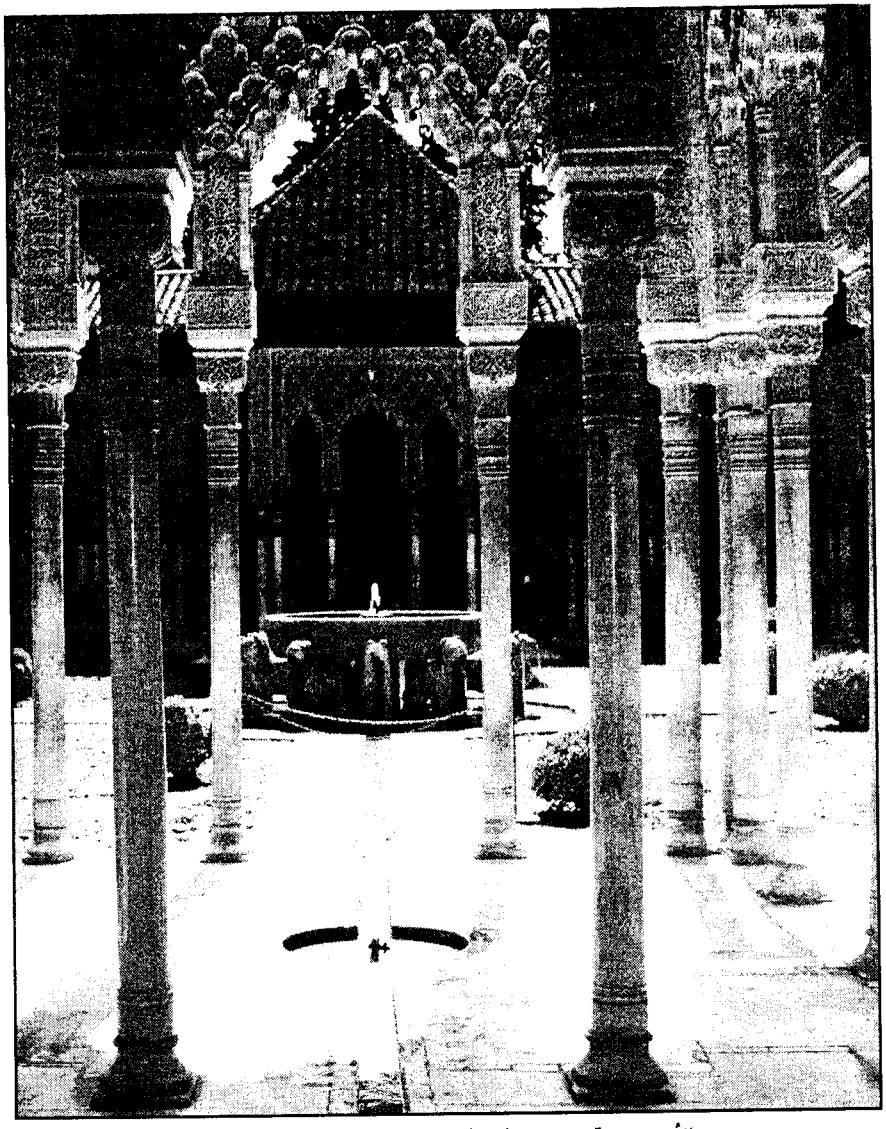

بهو الأسود . دقة ومهارة فى التصنيع ، وذوق رفيع فى التنسيق ، لاحظ الآيات القرآنية فى أعلى الأعمدة وعلى الأقواس

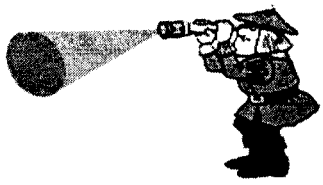

جبـــل إتنـــا
Mount Etna

إلى هؤلاء الذين يعشقون جزيرة صقلية (Sicily) فى البحر الأبيض المتوسط والتى يحفها جبل إتنا ، وهو البقية الباقية لتلك الحضارة القديمة فى هذه المنطقة. إن قمته غير المتناسقة التى يغطيها الجليد طوال العام تظهر واضحة من الجزء الشرقى من الجزيرة وعلى مسافات بعيدة يمكن رؤيتها من جميع الاتجاهات .

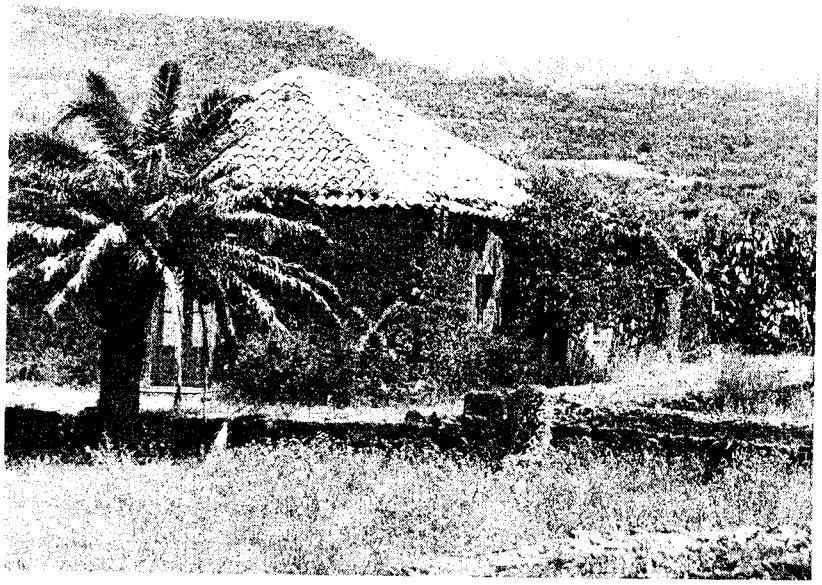

جبل إتنا أعلى قمة بركانية فى أوروبا ، وأعلى قمة فى إيطاليا جنوب الألب - إنه يغطى مساحة ٥٠٠ ميل مربع (١٢٩٥ كيلومترا مربعا) .

إن قمته تناطح سحابة دائمة من الدخان ، ويقع الجبل فوق فوهة بركانية. وقد حاول القدماء - وخاصة الإغريق- تفسير الظواهر الغريبة التى تحدث فى هذا الجبل ، وأرجعوها إلى مجموعة من الأساطير والخرافات التى كانت سائدة فى ذلك الوقت .

وفى العصور الحديثة تم بالبحث والتنقيب الكشف عن كثير من الأسرار الغامضة التى تحيط بالتصرفات البركانية لهذا الجبل . فمن المعروف الآن أن جبل إتنا تكون عندما ألقت الأرض بمكوناتها الداخلية فى منطقة البحر الأبيض المتوسط حيث تكونت جزيرة «صقلية» نتيجة لهذا النشاط البركانى .

والآن ترتفع قمة الجبل (فوهة البركان) إلى مسافة ١٢٥٩٨ قدما (٣٨٤٠مترا) ويتغير هذا الطول باستمرار كلما أضيفت إليه ترسيبات جديدة ثم تجرفها الرياح والأمطار وعوامل التعرية الأخرى .

وقد سجل التاريخ نحو ١٣٥ انفجاراً كان من أشدها تدميراً ذلك الذى حدث عام ١٦٦٩ وقد أحدث صدعا هائلاً فى جانب الجبل وانساب منه نهر من الحمم البركانية المنصهرة إلى البحر ، ودمر ميناء كاتانيا (Catania) بالجنوب ، وفى العصر الحديث ظهرت ثورانات عديدة كان من أسوئها ما حدث عام ١٩٢٨ عندما حطمت الحمم البركانية مدينة ماسكالى (Mascali) .

وبين تلك الثورانات يخرج من هذه القمم وميض أحمر نحو السماء ويظهر واضحاً أثناء الليل ، ويمثل ذلك رسالة تحذير بقرب ثوران جديد .

وهناك طريق يلتف حول الجبل البركانى يصل طوله ٨٦ميلا (١٣٨ كيلومترا) يمتد من كاتانيا (Catania) خلال قرى هادئة تكمن فى المنحدرات السفلية الخصبة ، وكل نقطة من هذه النقاط لها سحرها وجمالها الخاص . وتنتشر الأشجار والنخيل والخضرة على جانبى هذا الطريق ، وخاصة أشجار الزيتون .

وآخر مرحلة للصعود إلى قمة الجبل والوصول إلى فوهة البركان ، أن جدرانها تسبح فى أبخرة من الغازات الكبريتية .

إن الصعود إلى قمة الجبل الآن أقل خطورة من الأيام السابقة ، بفضل التجهيزات التى تمت إقامتها لتسهيل الطريق أمام الزائرين وتوفير سبل الراحة والأمان لهم .

أماكن الاستراحة للزوار ، فى أعلى قمة الجبل